

## تقرير

خليق حرب  
Khalilharb66@gmail.com2020 من العراق وسوريا إلى إتفاقيات تطبيع  
عالم عربي بين عامين

كان العام 2020 حافلا بالاحداث والتحويلات العربية الكبيرة والتي ستترك بصماتها المؤثرة مستقبلا، وبروز المخاوف من احتمالات اندلاع حروب. وقد ترافق ذلك من تفشي وباء كورونا الذي الحق اضرارا اقتصادية ومعيشية لم يعرف مداها حتى الان. غالب الظن ان هذه الازمات بما في ذلك الهلع الصحي، باقية في جعبة العام 2021

لم يكن العام 2020 بالنسبة الى كثيرين عاما طبيعيا، لكثرة ما شهد من تطورات قاسية خلفت اثارا مست ملايين العرب الذين يأملون في ان يكون العام 2021 اكثر اشراقا. لعل العام 2020 انطبع منذ بدايته بالقلق والتوجس، منذ ان اغتالت القوات الاميركية قائد قوة القدس الايرانية الجنرال قاسم سليمان ونائب قائد الحشد الشعبي العراقي ابومهدي المهندس في اليوم الثالث من كانون الثاني الماضي قرب مطار بغداد. اثار الاغتيال الذي نفذ باوامر من الرئيس الاميركي دونالد ترامب، مخاوف واسعة من نشوب مواجهة مسلحة واسعة، لا في العراق فقط حيث نفذت جريمة الاغتيال بل في ارجاء المنطقة، خصوصا وان ايران قامت بالرد صاروخيا على الاغتيال بقصف بعيد المدى لقواعد اميركية في الانبار واربييل، فيما طلب البرلمان العراقي من حكومة عادل عبد المهدي المستقيلة العمل على اخراج القوات الاجنبية من الاراضي العراقية. لم تهدأ تداعيات جريمة الاغتيال في العراق حتى اليوم. وقد اجرى مصطفى الكاظمي ما ان تولى رئاسة الحكومة في ايار 2020، على بدء التواصل مع الاميركيين من اجل ترتيب العلاقات العسكرية والامنية، وهو ما توج باعلان من ترامب نفسه عندما استقبله في البيت الابيض في آب الماضي، على عزمه خفض عديد القوات الاميركية بدرجة كبيرة، وهو اعلان تكرر في الشهر التالي، للوصول الى مستوى في حدود الف جندي حاليا، بعدما كانت ذروة الوجود العسكري الاميركي في العراق بعد الغزو قد وصلت الى اكثر من 150 الف جندي. وقد طبع اغتيال قاسم سليمان والمهندس



الكاظمي خلال لقائه لترامب في البيت الابيض.



مراسم توقيع اتفاق التطبيع الاماراتي البحريني مع اسرائيل في البيت الابيض.

الذين تولوا الحكم من بعده، سمحوا بخطوات سرية وعلنية تمهيدا للاتفاق الذي جعل السودان الدولة العربية الخامسة التي تبرم مثل هذا الاتفاق مع اسرائيل. في شباط 2020 عقد لقاء بين رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو ورئيس ما يسمى المجلس السيادي السوداني الفريق اول عبدالفتاح البرهان في اوغندا، ويبدو انهما اتفقا على فكرة تطبيع العلاقات وفتح الاجواء السودانية امام الطيران الاسرائيلي. ثم قام وزير الخارجية الاميركي مارك بومبيو بجولة عربية ترويجا للتطبيع مع اسرائيل، شملت الخرطوم.

المفاجأة كانت ان الخرطوم اعلنت بداية عبر متحدث باسم وزارة الخارجية ان الحكم في السودان هو في مرحلة انتقالية في انتظار تنظيم انتخابات لمرحلة ما بعد عمر البشير، وبالتالي ليس في امكان المجلس السيادي ابرام معاهدات دولية كاتفاق التطبيع مثلا مع اسرائيل. سرعان ما جرت اقالة المتحدث من منصبه، ثم في 19 تشرين الاول غرد ترامب على تويتر قائلا "الحكومة السودانية وافقت على دفع 335 مليون دولار لضحايا الارهاب والعائلات الاميركية. بمجرد ايداعها، سارفع السودان من قائمة الدول الراعية للارهاب".

بمجرد اعلان السودان ايداع الاموال في 22 تشرين الاول، قام وفد اسرائيلي بزيارة الى الخرطوم والسودان والتقى الفريق اول برهان. في اليوم التالي، اتفق السودان واسرائيل على التطبيع واقامة علاقات دبلوماسية كاملة، وذلك من خلال مؤتمر هاتفي بمشاركة ترامب ونتانياهو والفريق اول برهان ورئيس الحكومة السودانية عبدالله حمدوك، فيما وقع ترامب قرارا بازالة اسم السودان عن لائحة الدول الراعية للارهاب، والمدرج في اللائحة منذ 27 سنة.

تتعلق الاموال التي دفعها السودان بتعويض الناجين وعائلات الضحايا الذين اصيبوا في هجوم وقع خلال العام 1998 على سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا، لأن واشنطن كانت تتهم عمر

افتتح عام 2020  
باغتيال قاسم سليمان  
وابومهدي المهندسشهد عام 2020  
اتفاقيات تطبيع دول  
عربية مع اسرائيل

الاسرائيلي - الاماراتي في مراسم اجريت في البيت الابيض في 15 ايلول، فيما وقعت البحرين واسرائيل على اتفاقية تأييد السلام خلال مراسم البيت الابيض نفسها. لكن اتفاق التطبيع بين المنامة وتل ابيب وقع في البحرين لاحقا في 18 تشرين الاول 2020، وقد اعلن عنه ترامب ايضا عبر تويتر.

بعدها بايام، وتحديدا في 23 تشرين الاول، اعلن عن اتفاق التطبيع بين اسرائيل والسودان. وكانت الخرطوم اعطت اشارات حول احتمال استعدادها لفتح علاقات مع اسرائيل حتى ايام الرئيس المخلوع عمر البشير. لكن القادة العسكريين والمدنيين

المتحدة ثم البحرين والسودان واخيرا مع المغرب.

صحيح ان اتفاقيات التطبيع والسلام العربية مع اسرائيل ليست جديدة، حيث وقعت مصر معاهدة كامب ديفيد العام 1979، ثم منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية اوسلو العام 1993، وتبعهما الاردن باتفاقية وادي عربة العام 1994، لكن الاتفاقيات الجديدة جاءت مفاجئة لكثيرين، خاصة انها ضمت دولا ليست على تماس حدودي مع اسرائيل وليست ايضا في حالة حرب رسمية معها. ولهذا وضعها مراقبون في اطار صفة الاتفاقيات الثنائية بين دول، اكثر من كونها اتفاقيات سلام بين عدوين متحاربين.

كان ترامب اعلن الاتفاق المفاجئ بين اسرائيل وكل من الامارات والبحرين في 13 اب الماضي. وكرر الاشارة الى ان دولا عربية عدة تستعد للانضمام الى قافلة الموقعين. ولم يتوفر سياق سياسي واضح لاتفاقيات التطبيع سوى الاشارة الى ان الرئيس الجمهوري الذي كان يستعد لخوض الانتخابات الرئاسية في الثالث من تشرين الثاني 2020، كان يحاول تجميع نقاط تصب في صالحه انتخابيا.

مهما يكن، فقد اطلقت اسرائيل على الاتفاق اسم اتفاق ابراهيم. ووقع اتفاق التطبيع



الممثلة للطرفين الاساسيين المتحاربين والقوى الليبية الاخرى، سياسية وعشائرية ومناطيقية، وكثرة بيانات الاتفاقات والتفاهات ومسودات المصالحة، الا ان المشهد الليبي على الارض ظل كأنه يراوح مكانه.

تناولت المفاوضات العديد من الملفات الشائكة، من بينها توزيع المناصب السيادية وصياغة دستور جديد واطلاق عملية سياسية داخلية وصولا الى تنظيم انتخابات في نهاية العام 2021، وتقاسم الموارد المالية والنفطية. على الرغم من كل ذلك، فان اشباح الحرب ظلت تحوم في اجواء المشهد، مع انخراط دول مثل تركيا وروسيا وفرنسا واخرى عربية في الصراع، مما يندر بانفجار وجهات القتال مجددا خلال العام 2021.

عاشها الليبيون خلال العام الماضي، انكسار هجوم قوات المشير خليفة حفتر في اتجاه العاصمة طرابلس حيث حكومة السراج التي شنت هجوما مضادا في محاولة للاستيلاء على مدينة سرت والمنابع النفطية الموجودة فيها.

لكن يبدو ان الانذار الذي وجهته مصر في 20 حزيران 2020 حول الخط الاحمر المتعلق بمنطقتي سرت والجفرة لمنع استيلاء قوات حكومة طرابلس عليها، اسكت المدافع موقتا، ومهد الطريق لفتح ابواب التفاوض. ثم توسعت جلسات التفاوض الليبية، من برلين الى بوزنيقة وطنجة في المغرب، وسويسرا ثم في تونس. على الرغم من عشرات الجلسات وتكاثر الوفود

خلال العام 2021، بالنظر الى انها شددت الخناق على كل من يجري تعاملات مع الحكومة السورية مهما كان شكلها من المال الى الاقتصاد والامن وغيرها.

الى جانب الازمة الصحية التي تسببها العقوبات بالتزامن مع تفشي كورونا، فان الازمة الاقتصادية والمعيشية شهدت تدهورا لا مثيل له في العام 2020 مقارنة بسنوات الحرب السابقة، فقد انهارت الليرة السورية بشكل هائل وازدادت نسبة التضخم، مما تسبب بضرب شرائح اجتماعية واسعة.

اما البؤرة العربية الاخرى النازفة بحدة خلال العام المنصرم، فقد كانت ليبيا، وهي مرشحة لتظل رهن الصراعات في العام الجديد. ولعل ابرز الاحداث التي

يعني الاتفاق المغربي الاسرائيلي فعليا، الى جانب الاعتراف الدبلوماسي والتعاون الاقتصادي والثقافي والسماح برحلات جوية مباشرة الى كل الاسرائيليين، اعادة فتح مكاتب اتصال في كل من تل ابيب والرباط كانت قد اغلقت العام 2000 خلال الانتفاضة الفلسطينية، ومن ثم تبادل فتح سفارات.

في حين ان الدول العربية التي وقعت اتفاقيات تطبيع مع اسرائيل، عادت واكدت التزامها القضية الفلسطينية، الا ان السلطة الفلسطينية انتقدت هذه الاتفاقيات، وانسحب ذلك على الشارع الفلسطيني الذي اعتبر ان هذه الاتفاقيات تلحق ضررا بالقضية المركزية لانها تمنح الاسرائيليين علاقات طبيعية مع دول عربية من دون ان تجبر الحكومة الاسرائيلية على منح الفلسطينيين حقوقهم البديهية.

اما على الصعيد السوري، فقد ظل الجرح ينزف في العام 2020، على الرغم من الهدوء النسبي على جبهات الاعوام الماضية. الا ان اللافت ايضا ان الغارات الاسرائيلية ظلت تستهدف مواقع مختلفة في انحاء سوريا من حدودها الشرقية مع العراق وصولا الى محيط العاصمة دمشق تحت ذريعة تلقي تأييد امريكا واضحا، بمنع التمرکز الايراني على الاراضي السورية.

استهل العام 2020، خاصة في شهري كانون الثاني وشباط بسيطرة الجيش السوري على سراقب ومعرة النعمان في ريف ادلب الجنوبي والجنوبي الغربي، اضافة الى السيطرة على ريف حلب الجنوبي الغربي وجزء من ريف حلب الغربي.

بينما عانت سوريا كغيرها من الدول العربية من تفشي وباء كورونا، الا ان معاناة السوريين منه كان يمكن ان تكون اقل حدة لولا العقوبات الاميركية والغربية المفروضة على دمشق منذ سنوات، والتي تعقد عمليات شراء الادوية والعقاقير والمستلزمات الطبية.

من المرجح ان تتسبب العقوبات الاميركية، بعدما جرى تعزيزها بما يسمى قانون قيصر في حزيران 2020، بمفاقمة هذه المعاناة



العقوبات تؤثر على حياة شريحة كبيرة من السوريين.

في المقابل، اكد الديوان الملكي المغربي ان ترامب ابلغ الملك المغربي محمد السادس باعتراف الولايات المتحدة لاول مرة بالسيادة المغربية على الصحراء الغربية المتنازع عليها، وذلك من خلال الحكم الذاتي الذي ترفضه جبهة البوليساريو، وهو ما يطرح تساؤلات حول مستقبل النزاع. اضاف الديوان الملكي المغربي، ان واشنطن قررت فتح قنصلية في مدينة الداخلة لتشجيع الاستثمارات والتنمية.

البشير بتسهيل وجود تنظيم القاعدة على الاراضي السودانية، وهجوم اخر وقع على المدمرة البحرية الاميركية "يو اس اس كول" قبالة الساحل اليمني في العام 2000. ابي العام 2020 ان يختتم من دون انضمام دولة عربية اخرى الى قافلة الدول المطبوعة مع اسرائيل. ففي 10 كانون الاول الماضي، غرد ترامب قائلا "انجاز تاريخي اخر، فقد اتفق اثنان من اكبر اصدقائنا، اسرائيل والمغرب، على علاقات دبلوماسية كاملة".



من الحرب الليبية.

## احداث عربية

• ادى هيثم بن طارق آل سعيد اليميني الدستورية سلطانا جديدا لعمان، وذلك عقب اجتماع لمجلس العائلة الحاكمة بعد وفاة السلطان قابوس (79 عاما) في 11 كانون الثاني 2020.

• اصبح الشيخ نواف الاحمد الجابر الصباح اميرا للكويت خلفا للامير صباح الاحمد الجابر الصباح الذي توفي خلال رحلة علاجية الى الولايات المتحدة عن عمر 91 عاما.

• ضربت فيضانات مدمرة 16 ولاية سودانية في ايلول 2020، والحقت اضرارا باكثر من 500 الف شخص ودمرت اكثر من 100 الف منزل، بسبب امطار غزيرة هطلت على البلاد.

• تشكلت حكومة سورية جديدة برئاسة حسين عرنوس في 30 آب 2020 وادت اليمين الدستورية في الثاني من ايلول، وذلك بعد الانتخابات التشريعية التي جرت في 19 تموز.

• كلف ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة نجله ولي العهد الامير سلمان بن حمد برئاسة مجلس الوزراء خلفا للامير الراحل خليفة بن سلمان آل خليفة الذي توفي في 11 تشرين الثاني 2020 عن عمر 85 عاما في مستشفى مايو كلينك الاميري.

• اصبح رئيس جهاز المخابرات العراقي السابق والصحافي مصطفى الكاظمي سادس رئيس وزراء عراقي في مرحلة ما بعد العام 2003. وجاء التصويت للكاظمي في البرلمان بعد اكثر من خمسة اشهر من دون تشكيل حكومة جديدة منذ استقالة رئيس الوزراء عادل عبد المهدي، وفشل الاتفاق على مرشحين اخرين لخلافته.

• اعلنت وفاة وزير الخارجية السوري ونائب رئيس الوزراء الدبلوماسي المخضرم وليد المعلم عن عمر ناهز 79 عاما، في 16 تشرين الثاني 2020، وخلفه في منصبه نائب وزير الخارجية فيصل المقداد.



رحيل امير الكويت الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح.



من فيضانات السودان.



الوزير الراحل وليد المعلم.